أشـــواك القلب

(مسرحية من فصل واحد)

بقلم :

نشوان زيد علي عنتر

2020 م

مكتبة خالد بن الوليد
KHALED BOOK STORE
01235400

أشـــواك القلب

« مسرحية من فصل واحد »

بقلم :

نشوان زيد علي عشر

2020م

رقم الايداع بدار الكتب بصنعاء (1650)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الاهداء الى

من يؤمن بالحب الحقيقي

الفصل الأول

المشهد الأول

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة باحة مزدانة بالورود و الأشجار الخضراء و تغريد البلابل يظهر على الديكور الخلفي للمسرح الذي يدل على انهم في الأندلس و تحديدا إشبيلية ، إضافة إلى ذلك سرير و بجواره طاولة بها طبق من الفاكهة يجلس عليه الشاعر ابن زيدون يقرا كتابا ، و بعد قليل يدخل صديقه رشيق اللبان)

رشيق : السلام عليكم يا شاعرنا العظيم .

ابن زيدون (ينهض مسرورا) : و عليك السلام (يحتضنه بحفاوة بالغة) مرحبا بك يا رشيق مرحبا بك ، تفضل بالجلوس يا صديقي .

رشيق (يجلس) : شكرا لك .

ابن زيدون : أراك قد أتيت مبكرا على موعدك و بشوشا على غير عادتك ، ما الحكاية ؟

رشيق : في البداية ، أطلب لنا كأسا من العصير و طعام الإفطار ، فقد أتيت إليك من البيت مسرعا دون أن أتناول فطوري ، لذا فمعدتي خاوية .

ابن زيدون : يبدو أن الأمر مهم جدا حتى جعلك تأتي إلي على وجه السرعة ، حسنا ، لك ما تريد (يصفق بشدة) أيها الخادم .

الخادم (يدخل إلى الخشبة) : لبيك سيدي .

ابن زيدون : إلينا بطعام الإفطار و الشراب .

الخادم : أمرك سيدي (يخرج من الخشبة و يدخل إليها بعد ٢٠ ثانية حاملا معه الطعام و الشراب ليضعه على المائدة) .

ابن زيدون : شكرا ، يمكنك الإنصراف .

الخادم : أمرك سيدي (يخرج من الخشبة)

ابن زيدون : تفضل يا عزيزي ، الطعام أمامك (يتناول الطعام)

رشيق : أشكرك من كل قلبي .

ابن زيدون : لا عليك يا عزيزي ، تفضل ، و الآن خبرني عما تريد إبلاغي إياه ؟

رشيق (يشرب العصير) : آه ، إسمع يا عزيزي ، عندي لك أخبار سارة جدا .

ابن زيدون : بخصوص ماذا ؟

رشيق : بخصوص ولادة .

ابن زيدون : ولادة ؟! من ولادة ؟!!!

رشيق : مالذا دهاك يا رجل !!!! أنسيتها بهذه السرعة !!!!! لا يوجد إمرأة تحمل هذا الإسم في الأندلس سوى حبيبتك ولادة .....

ابن زيدون (يغضب و يمسك الكتاب الذي بين يديه) : لا تذكرها أمامي مجددا يا رشيق .

رشيق : أهدأ يا عزيزي أهدأ ، و إجلس و هدئ من روعك ، لو عرفت بأمر الخبر الذي أنا بصدد إخبارك به ، لما انفعلت هكذا .....

ابن زيدون : أنا لا أريد منها شيئا ، لقد أخبرتك مرارا و تكرارا بأني لا أريد أية أخبار عنها و لا تذكرها أمامي بالخير أو بالشر ، أريد نسيانها تماما

.....

رشيق : و أخيرني بأنها لم تكن صادقة في مشاعرها و حبها لك و تخونك مع غيرك ، كابن

حزم و ابن جهور و عدوك اللدود ابن عباس ، و تكبر و تفتخر عليك لمجرد أنها ابنة الخليفة المستكفي و أنت مجرد شاعر و وزير بلا وزارة و أراك مجرد قاضي تراضي ، لهذا السبب أصبحت تكرهها ، لكن الخبر الذي يحوزني سيغير تفكيرك هذا تماما .

ابن زيدون : حقا !!!! و كيف ذلك ؟!!!! الديه قوة سحرية حتى يوقعني في شباكها مجددا ؟!!!!

رشيق : لا ، بل إن الوضع السيئ التي تمر به الآن يجعلها بحاجة ملحة إليك .

ابن زيدون : وضع سيئ ؟!!! و بحاجة ملحة إلي الآن ؟!!!!! ما الحكاية يا رشيق ؟!!!! هل أفصحت لي رجاء ؟؟؟!!!

رشيق : سأخبرك الآن ، الحكاية و ما فيها يا عزيزي أن ولادة لم تعد ولادة .

ابن زيدون : ولادة لم تعد ولادة ؟!!! أهذا هي مفاجئتك ؟!!!! أتمزح معي الآن ؟!!! ...

رشيق : أنا لا امزح معك ، ألم تفهمها جيدا يا أخي ؟ أقول لك بأن ولادة لم تعد ولادة ؟

ابن زيدون : مازلت ترددها أمامي مجددا ؟ ولادة لم تعد ولادة ، أهي أحجية ؟!!! أفصح يا رجل .

رشيق : ماذا دهاك يا رجل ؟ المسالة واضحة و لا تحتاج إلى هذا التفكير و الحيرة ، و أنت الأديب و الشاعر و الوزير الخطيب المفوه سريع البديهة و تستوعب الكلمة بسهولة نادرة دون تردد .

ابن زيدون : تقصد أن ولادة لم تعد ولادة التي أعرفها ، أليس كذلك ؟

رشيق : و تقول لم تفهمي مقصدي ؟ نعم هو ذاك

ابن زيدون : و أين المفاجأة في ذلك ؟ لا أرى أي دليل البتة عليه ، و لقد عدت مجددا إلى الألغاز و الغموض كعادتك ، ثم من الطبيعي أن يتغير أي شخص من حال إلى حال بمرور الزمن ، لأن الإنسان حيوان متغير ، و الأمر سيان بين الرجل و المرأة ....

رشيق : شتان بين التغير الحاصل للإنسان سلبا كان أم إيجابا أن يتمرغ في الذل و الهوان بعدما كان يرفل في العز و النعيم و أضحى جل همه أن يبحث عن الناس الذين نبذهم و أهانهم من قبل .

ابن زيدون : أشتم من رائحة كلامك أخبارا سيئة للغاية عن ولادة ، هل حدث لها مكروه ؟

رشيق : بل قل أحداث ....

ابن زيدون : أفصح يا رجل دون تردد ، لقد أثرت أعصابي !

رشيق : حسنا ، الحكاية و ما فيها يا عزيزي ، أن والدها الخليفة المستكفي بالله قد قام ابن عمه الناصر بخلعه من الحكم و صادر أمواله و قصوره من أجل جهاد الفرنجة .....

ابن زيدون (يمسك بتلابيب رشيق) : و ولادة ؟!! ماذا حدث لها ؟!!! أخبرني عليك اللعنة ؟!!

رشيق : أتركني و سأخبرك (يتركه) يا إلهي ، ماذا دهاك ؟! ألهذه الدرجة تحبها ؟!!! حسنا ، ولادة بعد ما حدث لوالدها رفضت الخروج من القصر ، إنهال عليها الجنود ضربا و لكما ليأخذوها على هذا الحال إلى البيمارستان .

ابن زيدون : ويحهم ، كيف يجرؤن على ذلك الفعل القبيح المخالف للشرع و الدين و الأعراف ؟ و يظهرون قوتهم على إمرأة ضعيفة دون وازع من ضميرهم ؟

رشيق : إنها أوامر الوزير الجديد الذي عينه الخليفة الناصر ؟

ابن زيدون : و من هذا الوزير الهمام الذي دشن أول أعماله بضرب إمرأة ؟

رشيق : لن تصدق يا أحمد ، إنه عدوك اللدود

....

ابن زيدون (يجلس على الكرسي متفاجئا تحت وقع موسيقى صاخبة) : ابن عبدوس ؟!! تبا لك أيها السافل اللعين ، كنت أتوقع منه هذه

التصرفات الوصولية ، لكن أن تصل به الحقارة و النذالة إلى هذا المستوى .

رشيق : هذا ما حصل .

ابن زيدون : دعك منه ، خبرني ، قلت لي بأنها في البيمارستان ، منذ متى و هي هناك ؟

رشيق : منذ شهرين .

ابن زيدون : شهرين ؟ شهرين و لا تخبرني بما جرى يا رشيق ؟ آه منك .

رشيق : و ماذا عساي أن أفعل ؟ أنت تعرف أن لم أزر قرطبة منذ سنتين على إثر نفينا منها بأمر من والدها ، و عندما زال ما فتئت عدت إليها مجددا لأقول آخر الأخبار ، و لاسيما أن ولادة خلال فترة علاجها في البيمارستان كانت تعاني من انهيار عصبي من شدة الصدمة و خضعت للمراقبة مدة

ثلاثة أسابيع إلى أن تجاوزتها و تردد إسمك دون توقف و تتمنى عودتك و أن تسامحها على ما أقترفته بحقك ، بل إنها بعثت إليك برسالة سلمتها لي ، و هي معي ....

ابن زيدون (غاضب) : معك رسالة منها و تدعني احترق شوقا بها بعدما رويته لي من ماستها لتوك ، أتريد اختبار مشاعري و تثير أعصابي إلى درجة كافية لقتلك الآن ؟ اعطني الرسالة أيها الغبي .

رشيق : هدئ من روعك يا أحمد ، الأمر لا يستحق كل هذا التوتر و .....

ابن زيدون (يصرخ ساخطا عليه) : أعطني الرسالة و إلا ....

رشيق : حسنا حسنا ، سأعطيك الرسالة (يخرج الرسالة فينتزعها ابن زيدون بغضب من يده) .

ابن زيدون (يفتح الرسالة) : يا لك من صديق سمج ، لا تمتلك روح الدعابة ، لنرى (يبدأ بقراءة الرسالة) .

((عزيـــزي و حبيبـــي ابـــن زيـــدون

..... السلام عليك

و رحمة الله و بركاته ، أما بعد ، أكتب إليك من غرفتي التي أتعالج فيها من مرضي ببيمارستان الزهراء شمال قرطبة ، لذا فلا تستغرب أن رسالتي الحالية إليك إتسمت بالإقتضاب و الإيجاز ، فالظروف التي أمر بها دفعتني لذلك ، أعرف أنك لن تغفر لي ما أقترفته بحقك من تصرفات و كلام جارح عكس غروري و كبريائي الزائفين نحوك دون إحترام لك و شخصك الكريم ، لم أبالي بك و أهنتك مرارا و تكرارا و استهزأت بقصائدك العذبة عذوبة الفرات الراوي للأرض العطشى المتلهفة

بفارغ الصبر لقدومه و النابعة من قلبك الصافي التي عبرت عن مشاعر حبك الشريف الصادقة نحوي لمجرد أنك كنت تواجهني بأخطائي ، فأنخدعت بمن يجاملوني و يتذللون لي عبيدا خانعين لسادتهم الجائرين و يسايرون طبيعتي المتكبرة جدا لغرض في نفس يعقوب و هذا ما أكتشفته لتوي لكن بعد خراب البصرة ، أعرف أن ندمي لن يغير شيئا مما حدث فذنبي عظيم عظم كبيرة إبليس أمام الحق عز و جل ، إلا أني أتوسل إليك أن لم أرجوك أن تأتي إلي و تقف إلى جانبي و نعود كما كنا عصفورين عاشقين يتوج حبهما التي تغنت به ألسنة الناس و الشجر على مر الزمان بالزواج الأبدي الذي سيتحقق فعلا إثر وصولك إلى قرطبة ، و أن لم تقبل سأستخدم ما تبقى من غروري و كبريائي لإجبارك على الزواج مني

..... أنا متعبة جدا ، أرجوك ارحمني .

ولادة)

ابن زيدون (يلف الرسالة يضعها في الطاولة دون اهتمام) : لقد قرأتها ، هل هناك شيء أخر؟

رشيق (منـدهش) : أراك تضـعها جانبـا دون أيـة مبـالاة ، بـل إنـك حتى لـم تقرأهـا جيـدا بمـا فيـه الكفاية !

ابن زيدون : و ما الخطب في ذلك ؟

رشـيق : مـا الخطـب فـي ذلـك ؟! مـاذا دهـاك يـا أحمـد ؟!!! أبعـد مـا أخبرتـك بـه و تقـول لـي مـا الخطب فـي ذلـك ؟!!!! لقـد إعتقـدت أن هـذه المفاجأة ستفرحك كثيرا .

ابن زيدون : مفاجأة ؟!!! أتسمي هذا الهراء الذي قرأته لتوي مفاجأة سعيدة ؟!!! أنت رجل سمح جدا ؟!!!!

رشيق : أنا لا أفهم شيئا !!! أهناك خطب ما في رسالتها ؟!!!!

ابن زيدون : بل أشد من ذلك ، أنها تطلب مني أن أسافر إلى قرطبة و أتزوجها في الحال .

رشيق : هذا أروع خبر سار سمعته في حياتي ، أين المشكلة ؟

ابن زيدون : أين المشكلة ؟!!! هل تهزأ بي ؟!!!!

رشيق : حاشا لله ، لكنها تعرض عليك الزواج و ترتبطان برباطه المقدس إلى الأبد ، و أن تتخلى عن تكبرها المزمن تجاهك لتكون طوع أمرك ، أليس هذا ما كنت تريده من قبل ؟

ابن زيدون : بعد ماذا ؟ بعد خراب البصرة ؟ بعد أن خسرت كل شيء ؟ و أضحت شريدة بين أهلها الساكرين للجميل و ابن عبدوس الماكر الذي

فضلتهم علي ؟ و سعت لطردي من قرطبة قاطبة و الآن تريد أن أعود لها و أتزوجها ؟ بمنتهى البساطة ؟

رشيق : ربما ندمت على ما فعلته بك ، أنت لم تر كيف كانت حالتها سيئة جدا عندما زرتها في البيمارستان ، لقد كانت تثير الشفقة ، لم أصدق إنها الأميرة ولادة بنت الحسب و النسب و القوية الشكيمة الرابطة الجأش و تذهلنا بإرادتها الصلبة حتى و هي في أحلك الأمور ....

ابن زيدون : ها أنت قلتها ، قوية و صلبة حتى و لو كانت في أحلك الأمور ، و الآن أصبحت في وضع يشفق عليها الكافر و اللص ، و بهذه السرعة تنهار و تطلب مني أن أتزوجها في التو و اللحظة .

رشيق : تقصد أن رسالتها هي .....

ابن زيدون : مناورة ، مناورة تسعى من خلالها إلى إستغلال طيبتي و مشاعري الجياشة لأعيد لها كل ما خسرته من عز و مال و جاه ، و بعد أن تحقق مرادها ستقذفني إلى الهاوية كما هي عادتها في التعامل مع أصدقائها و أحبائها ، هل نسيت ما فعلته مع رفيق طفولتها ابن حزم ؟ أم تراك إنخدعت بدموع التماسيح التي سالت أنهرا وهمية على خديها أيها المغفل (يقذف الرسالة في وجه صديقه رشيق المذهول مما سمعه لتوه)

(تنزل الستارة)

المشهد الثاني

(تفتح الستارة)

(و يظهر على خشبة المسرح الديكور الأندلسي لغرفة المعيشة بقصر ابن زيدون في إشبيلية ، و ابن زيدون يتأمل الرسالة باهتمام و شغف كبيرين لم يسبق لهم مثيل و يأتي بالتزامن مع ذلك صوتا نسائيا قادم من الكواليس يمثل ولادة و هي تقرأ الرسالة بصوت عال)

ابن زيدون (بعد الإنتهاء من قراءة الرسالة يطويها و يمسح دموعه) : آه منك يا ولادة ، آه منك ! أحاول جاهدا إجبار قلبي على نسيانك و ملئه بالكره و الحقد ضدك و لكن دون جدوى ، فمازلت حتى تلك اللحظة احبك حب العبادة على الرغم من سكاكين غرورك و كبريائك التي جرحت مشاعري و مزقت كل الروابط الجامعة بيننا منذ

الطفولة ، لكني لا أستطيع نسيان ما فعلته بي ، لا أستطيع ، لا استطيع ، لا استطيع ، اهيء اهيء اهيء (في غضون ذلك ، يدخل إلى الخشبة فجأة رجل يرتدي ثوبا أبيض و يقترب منه و يدعى هشام) .

هشام : المجرد أنها أهانتك ترفض الإعتراف بحبك الطاغي نحوها و حتى مسامحتها عندما ترجت منك ذلك ؟ أتكذب عليها ام على نفسك ؟

ابن زيدون (متفاجئا) : من أنت بحق السماء ؟ و كيف دخلت إلى هنا ؟

هشام : أهذا ما يهمك يا أخي ؟! كيف دخلت إلى هنا ؟! إطمئن ، أنا دائما ادخل إلى بيتك و أي بيت في أرجاء المعمورة وقت ما أشاء و لا يستطيع أحد من ساكنيه إيقافي ، أتعرف لماذا ؟

لأني روح ، و أرواح الموتى لا يقدر أحد من البشر رؤيتها أو لمسها حتى .

ابن زيدون : فقلت أنك روح ميت ؟! و تناديني باخي ؟!! هل انت روح أخي هشام ؟!!!

هشام : أي نعم يا أخي الكبير ، أنا روح هشام و رب الكعبة .

ابن زيدون (يبكي) : حقا ؟! كيف حالك يا هشام ؟!!! لقد مر وقت طويل لم أزر قبرك البتة ؟!!!! سامحني يا أخي سامحني !

هشام : أسامحك ؟! أسامحك على ماذا ؟!!! على عدم زيارة قبري طول هذه السنين ؟!!! أم إهمالك له حتى من قبل أن تسافر إلى إشبيلية أو تعرفك على ولادة ؟!!! أم تحريضك المستمر لوالدي ضد زواجي من ميمونة ؟!!!

ابن زيدون : من ميمونة هذا ؟!

هشام (يضرب الطاولة) : كف عن المراوغة أيها المخادع ، أمازلت تتغابى علي و تدعي أنك لا تعرف من هي ميمونة ؟ (ابن زيدون متردد) ميمونة بن الحارث الخزاعي ، إبنة جارتنا عازفة العود مليحة الخزاعي التي كنا أنا و أنت نلعب معها منذ الطفولة .

ابن زيدون : آه ، ميمونة التي كنا نلقبها بالنجلاء لعينيها البراقتين لقد تذكرتها تماما ، أنا اعرفها جيدا ..... ما حكايتها ؟!

هشام (يرمقه بنظرة غضب أرعبته) : ما زلت تناور و تراوغ كعادتك ؟!! .... لابأس ، سأجاريك هذه المرة ، سأروي لك قصتها معي علك تتذكر ما إقترفته بحقها و التي قتلت بسببك .

ميمونة : مازالت تتمرن على العود .

الحارث : يووووه ، ألن تكف عن ممارسة العزف على العود ؟ حتى بعدما تزوجت و أنجبت و تعيش معي في رغد من العيش ؟!! حقا الطبع غالب ..... و أين تعزف الآن ؟

ميمونة : في فناء المنزل الخلفي ....

الحارث : في الفناء الخلفي أيضا ؟!! يا حبيبي ! أتريد أن تفضحنا أمام الجيران علنا ؟!!! لقد تجاوزت حدودها بكافة المقاييس ، سأذهب إليها فورا .

ميمونة : أبي ، أرجوك ....

الحارث : و لا كلمة (يخرج من الخشبة) .

ميمونة (تحاول اللحاق) : أبي ، رجاء ، إنتظر ... (تتوقف لحظة سماعها طرقا على الباب) تبا

! من هذا المزعج الذي يأتينا في هذا الوقت المبكر ، من الطارق ؟!

هشام (من وراء الكواليس) : هذا أنا ، هشام ، أريد والدتك في أمر مهم .

ميمونة : هشام من ؟! هلا أفصحت من أنت ؟!!

هشام : هشام ابن زيادون ، جارکم الساكن في البيت المجاور لكم من ناحية اليمين .

ميمونة : أنت إذن شقيق الشاعر أحمد ، أليس كذلك ؟

هشام : بلى و الله .

ميمونة : و لكني لم أرك من قبل ، ثم ماذا تريد من أمي ؟ ....

هشام : يا أختاه ، لا أستطيع أن أخبرك شيئا و أنا في الخارج ، إفتحي الباب رجاء حتى أخبرك ، مفهوم ؟

ميمونة : حسنا ، لا تصرخ هكذا ، سأفتح الباب (و ما إن تفتح الباب حتى يدخل هشام تحت إيقاع موسيقى الهارب و تغريد البلابل فتصاب ميمونة بحالة من الذهول دفعها أن تظل فاغرة الفاه أمامه) .

هشام : السلام عليك يا سيدة ميمونة (يسلم عليها) .

ميمونة : و عمعليك السلام ، إنك جميل و وسيم جدا ؟!!

هشام : ماذا ؟ (يحاول إبعاد يده عن يدها دون جدوى) أراك تمسكين يدي بشدة ، هل أفلتها

رجاء (و ما إن ينجح في إنتزاع يده منها حتى يفاجئ بسقوطها أمامه على الأرض و هي تلهث فيحاول ضرب خدها براحة يده ضربا خفيفا حتى تستفيق و يضغط على صدرها و يضع فمه على فمها و ينفخ كي يجعلها تتنفس تنفسا طبيعيا ، في تلك اللحظة يدخل والد ميمونة إلى الخشبة و يفاجئ أيضا بما راه للتو فيصرخ غاضبا)

الحارث : يا الهول ! (فينهض هشام فزعا) ما الذي تفعله مع إبنتي بحق الجحيم يا هذا ؟!

هشام : أأأنا لم أفعل لها شيئا ، لقد سقطت على الأرض و كنت أحاول إنقاذ حياتها فحسب !

الحارث : إنقاذ حياتها أم التحرش بها أيها الوضيع ؟!! .....

هشام : حاشا لله يا سيدي ، حاشا لله أن أتحرش بها حاشا لله !

الحارث : أصمت أيها الكاذب ، لقد كنت تريد التحرش بها و إغتصابها من كل بد ، فسقطت على الأرض خوفا منك حتى لا تهتك شرفها أيها الوقح !

هشام : عمي ، أقسم لك .....

الحارث : أصمت لا أم لك (ينهال عليه بالضرب)

هشام : آه ، آه ، آه ، يا عمي دعني اشرح لك ....

الحارث : قلت لك اصمت (فتدخل أم ميمونة و اسمها عفراء إلى الخشبة و تتفاجأ بإبنتها ملقاة على الأرض مغشيا و زوجها ينهال بالضرب و

الركل على هشام فتتدخل و تحاول الحيلولة بينهما)

عفراء : توقف رجاء ، حسبك يا رجل ؟!!

الحارث : دعيني يا عفراء دعيني و لا تتدخلي (يدفعها بعيدا) .

هشام : النجدة !

عفراء : قلت لك دعه (تبعده عن هشام الذي تنفس الصعداء بعدما أفلت منه) ماذا دهاك يا عزيزي ؟!.....

الحارث : بل أنت ماذا دهاك ؟!! كيف تنقذين هذا الرجل الذي تحرش بإبنتك قبل قليل ؟

عفراء : تحرش بإبنتي ؟!!!

هشام : هه هه هه ، أنا لم أتحرش بإبنتك يا خالة ، صدقيني ....

الحارث : أصمت أيها الفاسق اللعين و كف عن الكذب ، و إعترف بجريمتك النكراء .

عفراء : حارث ، ما هذا الذي تقوله بحق السماء ؟ الرجل لم يرتكب أي جرم يذكر ؟

الحارث : و تدافعين عنه أيضا ؟!

عفراء : أنا لا أدافع عنه و لا أتهمه أيضا .

الحارث : لا تتهميه و لا تدافعي عنه ، ما هذه الأحجية ؟!

عفراء : إنها ليست أحجية ، هدئ من أعصابك و دعني اشرح لك (هدأت أعصابه) البارحة طلبت من السيدة شيماء زوجة جارنا ابن زيدون أن تعطيني بعض الحناء من أجل زفاف أختي أميرة في

الخميس القادم و ترسلها إلي صباح الغد عبر ولدها الأصغر ، و هذا هو هشام ابن زيدون إبنها الذي أرسلته لي من أجل الغرض السالف الذكر .

الحارث : ابن جارتنا ابن السقا ابن اللبان ، فلن يغير من الأمر شيئا و لن يعفيه من العقاب البتة .

ميمونة (تنهض فجأة من غيبوبتها) : كلا يا أبي كلا ، إنه لم يفعل شيئا أرجوك !

الحارث و عفراء : ميمونة ! (ينزل و عفراء لرفعها مبتهجا و بمساعدة هامشية من هشام تحت وقع موسيقى أندلسية خفيفة مرحة) .

(تنزل الستارة)

المشهد الرابع

المنظر الأول

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة ديكور بيت ابن زيدون ، و فيه شيماء أم هشام و أحمد تستقبل عفراء أم ميمونة في غرفة الضيوف)

شيماء : أهلا و سهلا يا عفراء .

عفراء : أهلا بك يا سيدة شيماء .

شيماء : تفضلي بالجلوس ريثما تعد الخادمة قدحين من عصير الرمان .

عفراء : شكرا لك (تجلسان على الأريكة) زينة هذه الغرفة غاية في الجمال ، هل صنعتها بنفسك ؟

شيماء : كلا ، بل ولدي الأصغر هشام .

عفراء : قلت ولدك هشام ؟ إنه حقا جميل و يحب الجمال .

شيماء : هل تعرفينه ؟!!

عفراء : كيف لا أعرفه ؟ أليس هذا هو الفتى الذي أتى إلى منزلنا ليعطينا الحناء الخاص بعرس أختي الذي تم الأسبوع الماضي ؟ و شقيق الشاعر الشاب ابن زيدون الذائع صيته منذ ثلاثة أشهر ؟

شيماء : أنا لم أقصد هذا ، كل ما عنيته هي الصفة التي اطلقتها عليه لتوك ، بأنه جميل و يحب الجمال ؟ هل هو من قبيل المديح أم الذم ؟

عفراء : لماذا هذا السؤال ؟

شيماء : لأنه (تدخل الخادمة إلى الخشبة حاملة عصير الرمان) ضعيهما هنا ، و قدمي الكأس

للضيفة (تقدم الكأس لعفراء) أقصد أن هشام جميل و وسيم جدا إلى حد جعل العديد من فتيات ربضنا[1] يخرجن من بيوتهن و يركعن تحت قدميه مما يجعل أهاليهن يكرهونه و يتهمونه بنشر الفاحشة في الحي مما سبب لنا مشاكل عدة معهم ....

عفراء : و هل كان يتعمد ذلك ؟!!

شيماء : بالعكس تماما ، لقد كان يتحاشهن قدر الإمكان و بكل ما أوتي من قوة ، لقد ربيته على الأخلاق الحميدة و غض البصر عن ما حرمه الله عز و جل ، لكن جماله الطاغي يسبب له العديد من المشاكل .

عفراء : إذن المشكلة في الفتيات و أهاليهن ، لأني أعرف ولدك جيدا إنه إنسان طيب و مؤدب

[1] الربض : الحي الشعبي باللهجة الأندلسية (المؤلف) .

و خلوق و من المستحيل أن يسئ إلى سمعة أي فتاة من ربضنا البتة ، و طريقة تعامله مع إبنتي يؤكد صحة كلامي بأن وصفه بالجميل على سبيل المديح لا الذم .

شيماء : أشكرك .

عفراء : لا شكر على واجب ، فلم أقل سوى الحقيقة ..... إضافة إلى أن حديثنا عن هشام جرأني في أن أفتح الموضوع الذي دفعني لزيارتك اليوم ، حيث ظل يلح على عقلي منذ ثلاثة أسابيع دون توقف .

شيماء : أي موضوع ؟

عفراء : موضوع ،،،،، موضوع ،،،،،، موضوع ،،،،، موضوع زواج إبنتنا ميمونة .

شيماء : أهذا هو الموضوع الملح الذي دفعك لزيارتنا ؟ ثم ما شأن ولدي هشام بذلك (تضع الكاس) لحظة ؟! هل تقصدين ؟ .....

عفراء : أنا و زوجي نود تزويج إبنتنا من إبنكم هشام .

شيماء (تصرخ) : ماذا ؟!!!! هشام ؟!!!! (موسيقى أندلسية صاخبة)

(تنزل الستارة)

المنظر الثاني

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة نفس الأثاث في المنظر المذكور أعلاه و السيدة شيماء و زوجها عبدالله بن زيدون يتحادثان في موضوع ما و بدأت علامات الإستغراب بادية على وجه الثاني)

شيماء : ما رأيك فيما قلته ؟

عبدالله : رأيي في ماذا ؟! ما هذا الذي تقولينه يا امرأة ؟!!

شيماء : هل أخطأت في شيء لا سمح الله ؟

عبدالله : و هل طرح موضوع كهذا أمامي و بهذه الطريقة الغير منطقية ألا يعتبر أكبر خطأ إرتكبته ؟

شيماء : و ما الضير في طرحه ؟ انه مرتبط بزواج أحد ولدينا ، ألا و هو هشام .....

عبدالله (يشير بسبابته نحوها) : ها أنت قلتها ، هشام ، أنسعى إلى تزويجه على حساب أخيه الأكبر أحمد ؟ أهذا يعقل ؟

شيماء : أهذه هي المشكلة برايك ؟ (بتهكم) أننا سنزوج الصغير قبل الكبير ؟!!

عبدالله : طبعا مشكلة ، ماذا سيقول عنا الناس في الربض في حال لو تم هذا الأمر ؟ ثم ماذا سنخبرهم لو عرفوا ان أهل الفتاة طلبوا يد ابننا الأصغر للزواج ؟ سنكون لا محالة محل سخرية من قبل الجميع و لن نسلم من ألسنتهم و أفواههم الشرهة للإشاعات و تحويلها إلى فضائح مدوية .....

شيماء : عجيب امر الناس عندنا ! لا يحتجون على ما يرتكبه ولدنا الأكبر احمد بحق نساء الربض و بناتهن من تشبيب بهن و تغزل بأعراضهن

عبر أشعاره التي تحرض على المجون و الفسق و الفجور ! ألا تعتبر في نظرهم بمثابة سيل من الفضائح العارمة التي تهدد أركان بيتنا و أسرتنا بالدمار إن لم نقل الزوال ؟ و عندما أسعى إلى تزويج إبني هشام المؤدب الخلوق أتعرض إلى إنتقادات الناس اللاذعة لأنه صغير في السن ؟ بعرف من هذا ؟!

عبدالله : بعرف العادات و التقاليد الإجتماعية التي نشانا عليها أنا و أنت و أهل الربض و سائر سكان الأندلس قاطبة المنبثقة معظمها عن شريعتنا الإسلامية السمحة ، ثم إن أحمد ليس بتلك الصورة السلبية التي رسمتها عنه لتوك ، فأشعاره راقية و جميلة و لم تتجاوز حدود الأدب و لم يشتكوا الناس هنا منها ، بل لا زالوا يرددونها في مجالسهم و منتدياتهم الأدبية لكلا الجنسين

بمنتهى الإعجاب و التقدير له مما ينبئ بمولد شاعر جديد سينافس نظرائه من شعراء الأندلس المخضرمين على حد سواء .

شيماء : ها ها ها ، أنت تبالغ يا عزيزي ، ليس إلى هذا الحد ، شعره لا يعدو مجرد خواطر حول النساء اللائي يقابلهن في الحانات لم تصل إلى حد الإبداع الشعري حيث لا يزال يكرر نفس الأنماط و الأساليب و المحسنات البديعية التقليدية الموجودة في الشعر الأندلسي و لم يأت باي جديد فيها لا من ناحية الشكل أو المضمون ، ثم إن الناس الذين تقول انهم لا يشتكون من أشعاره هم كاذبون و منافقون و رب الكعبة و يجاملونك فيه خوفا منك باعتبارك قاض للجماعة في قرطبة حيث إن الشكاوى التي ترويها لي النسوة عن تشبيب و تحرش أحمد لبناتهن لا

يتجاوز حدود جدران غرفهن إن لم نقل منازلهن

....

عبدالله : لكنه لم يضرب إبنة صاحب الشرطة علاء الدين المخزومي ضربا مبرحا .....

شيماء : عبدالله ! عدت إلى هذا الموضوع مجددا ؟ .....

عبدالله : بلى سأفتحه ، لقد كاد أن يقتلها لولا تدخلي في الوقت المناسب ، و السبب إنها شتمته شتيمة صغيرة لا تستحق الذكر .

شيماء : هذا غير صحيح ، إبنة صاحب الشرطة كاذبة و سليطة لسان ، و الحقيقة الساطعة إنها حاولت التحرش به و خلع ملابسها أمامها لدفعه كي يرتكب معها الفاحشة ، و عندما رفض و

صفعها بيمناه ، ساعتها شتمته بأقذع الألفاظ و بمنتهى القذارة فلم يتحمل فهجم عليها .....

عبدالله (صرخ) : كفي عن تكرار هذا الهراء و الإفتراء الذي تفوهين به أمامي ، إنها إبنة شريفة و عفيفة و لا تسلك مثل هكذا سلوك فاضح .

شيماء (ترد عليه بصراخ) : بل هي حقيرة و فاسدة الأخلاق ، و إبني هشام أشرف منها ، مثلها مثل زليخا التي حاولت التحرش بنبينا يوسف عليه السلام ....

(يدخلان في مشاجرة عنيفة تصل إلى حد الاشتباك بالأيدي و ضرب عبدالله لوجه زوجته بقبضة يده في أخر المطاف)

(تنزل الستارة)

المنظر الثالث

(تفتح الستارة)

(نفس الأثاث السابق و الغرفة ذاتها غرفة الضيوف ، و بعد قليل يدخل إلى الخشبة ابن زيدون و بصحبته رفيق له يدعى عتقاوه)

أحمد : تفضل يا ابن عتقاوه .

عتقاوه : ما الأمر يا أحمد ؟! لما طلبتني على وجه السرعة ؟!!! ...

أحمد : إجلس أولا ، ثم بعد ذلك ستعرف ، إجلس يا رجل .

عتقاوه : حسنا (يجلس) ها قد جلسنا ، هل يمكنني أن أعرف الآن لما أحضرتني هنا على وجه السرعة ؟!

أحمد : لما أحضرتك على وجه السرعة ؟!! هل أنت غبي أم تتغابى ؟!!!

عتقاوه : ويحك يا أحمد ؟!!! لماذا تحدثني بهذه الطريقة ؟!!!! أنا لا أعرف عما تتحدث ....

احمد (ينفعل) : أنا الذي أريد أن أعرف ، كيف تتدعي بأنك مخطوب لإبنة عمك ميمونة و أهلها سيزوجونها لشخص أخر ؟

عتقاوه (ينهض من شدة الدهشة) : ماذا قلت ؟!!! ميمونة ستزوج شخصا أخر ؟!!!

أحمد (ينهض هو أيضا) : أجل .

عتقاوه : إسمع يا أحمد ، تصرفاتك هذا اليوم تبدو مريبة و غريبة ، فقبل قليل تدعوني إلى بيتكم على وجه السرعة و أجلس بجوارك على وجه السرعة لتخبرني بأن إبنة عمي ستزوج شخصا أخر ؟ على

ما يبدو أنك تريد أن تمازحني فحسب ، لذا فلست في مزاج جيد لهذا .....

أحمد : أنا لا أمزح معك ، إنها الحقيقة .

عتقاوه (زاد استغرابه) : هل تقصد ؟ .....

أحمد : أجل ، أهلك سيزوجونها بشخص أخر .

عتقاوه : ما أدارك بهذا الموضوع (يمسكه من ذراعه بشدة) إياك أن تكون هو الشخص الآخر الذي يريد الزواج من ميمونة ، الويل لك لو كنت

....

أحمد (يبعد ذراعه عن يده) : كف عن الهراء ، أنا لم أرها بتاتا ، و أنت تعرف ذلك .

عتقاوه : هذا صحيح ، و لكن من تراه يكون ؟ هل تعرفه ؟

أحمد : بلى أعرفه معرفة جيدة ، و تلك هي الكارثة .

عتقاوه : ماذا تقصد بالكارثة ؟ هل أفصحت رجاء ، لقد بدأت أفقد أعصابي يا رجل ؟

أحمد : و هذا هو الذي يجعلني ألا أخبرك و أنت بهذه الحالة ؟

عتقاوه : لماذا ؟

أحمد : لأن الشخص المتقدم للزواج من ميمونة هو شقيقي الأصغر هشام .

عتقاوه (يصرخ مدهوشاً) : ماذا ؟!!! هشام ؟!!!!

(تنزل الستارة)

المشهد الخامس

المنظر الأول

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة أثاث غرفة المعيشة في بيت أهل ميمونة ، و يدخل بعد قليل إلى الخشبة بسرعة والدها الحارث فأمها عفراء و الغضب باد على الأول)

الحارث : لا لا يا عفراء ، غير ممكن .

عفراء : رويدك يا عزيزي ، دعني أشرح لك .....

الحارث : لا أريدك أن تشرحي شيئا ، لأنني ببساطة لن أستمع إليك أو ألبي توسلاتك ، فالذي عملته جريمة لا تغتفر ....

عفـراء : يـا للروعـة ؟!!! إلـى هـذا الحـد أضـحى الخطأ الذي إرتكبته دون قصد في نظرك جريمة لا تغتفر ؟!!!!

الحـارث (يلتفـت إليهـا) : نعـم جريمـة ، عنـدما تتجاوزيني في موضوع هام هكذا و تكسري كلمتي بمنتهى الوقاحة يعتبر في نظري جريمة (يمسـك بيدها) كيف تجرئين على الذهاب إلى بيت جارنا ابـن زيـدون و تتفقي مـع زوجتـه علـى زواج إبنتنـا ميمونة من إبنها هشام ؟ ألا تعرفين بأنها مخطوبة لإبن عمها عتقاوه أم تراك نسيت ؟ (يفلت يدها بشدة)

عفـراء (ترد عليـه بغضـب) : لـم أنـس بتاتـا ، ثـم إنك قلت إنها مخطوبة له ، أي أننا بالإمكان إعادة النظر في خطبتهما إذا لم يحصل نصيب بينهما .

الحارث : ماذا تقصدين بهذا الكلام ؟!!! أفصحي يا امرأة !!!!

عفراء : الأمر لا يحتاج إلى شرح يا عزيزي ، لأن إبنتنا لا تريد عتقاوه .

الحارث : تقصدين أنت ؟!

عفراء : أنا ؟!!

الحارث : أجل أنت ، منذ اللحظة الأولى و أنت كنت تحاولين بشتى السبل منع إرتباط إبنتنا به بحجج واهية لا أساس لها من الصحة .

عفـراء : قلـت لا أسـاس لهـا مـن الصـحة ؟!! هـل نسيت أن عتقاوه هذا فاسق ماجن و يمشي كل يوم مـع فتـاة أخـرى ؟ و يعـاقر الخمـر و يقـامر ؟

.....

الحارث : هذا كان في الماضي ، أما الآن فقد تغير و أصبح كوالده من تجار القطن الصاعدين و الناشطين الذين يشار إليهم بالبنان في سوق قرطبة ، و أنت تعلمين ذلك جيدا .

عفراء : و مع ذلك مازال يمارس هوايته المفضلة في جلب المزيد من الفتيات و الجواري إلى قصره و إدمانه الشديد للخمر الذي يدفعه إلى التسكع في حانات قرطبة ليل نهار بصحبة رفاق السوء و على رأسهم شاعرنا الكبير أحمد ابن زيدون !

.....

الحارث : أحمد ليس من رفاق السوء ، فهو ابن جارنا عبدالله بن زيدون والد هشام أيضا من علية القوم في قرطبة ، فضلا على انه من طليعة الواعدين في الشعر القرطبي خاصة و الأندلسي عامة فلا تصفيه و عتقاوه برفاق السوء .

عفراء (تبتسم بسخرية) : بالله عليك ؟!! لقد اصبحا حديث أهل غرناطة و ضواحيها و نكاتهم التي لا تخلو من الشتائم و الهمز و اللمز نحوهما جراء فسقهم و مجونهم السافر دون إحترام لمشاعرهم و أخلاقياتهم المتوارثة جيلا بعد جيل

....

الحارث (يشير إليها باستغراب) : و ماذا عنك أنت ؟! الست مثلهما ؟!!

عفراء : ويحك يا حارث ؟ أتريد ان تساويني بهما ؟! هل جننت ؟!!

الحارث (يصرخ بغضب) : أفعالك و تصرفاتك الخرقاء و ولعلك بالغناء في الأعراس هي التي تصيبني بالجنون و تجعلك في نظر الناس ماجنة و فاسدة مثلهما ....

عفراء : بل أنت الفاسد و السيء الخلق الذي ليس لديه أي مانع أن يزوج إبنته المسكينة بذئب متوحش و مفترس مثل عتقاوه ، لمجرد أنه سيجعله شريكا في تجارته و يتقاسمان مع بعضهما البعض على حساب جسدها الطاهر الذي سيغزر عتقاوه أنيابه عليه و بأمر منك أيها الديوث القذر .....

الحارث (يصفعها بشدة) : إخرسي أيتها الفاجرة اللعينة (تسقط على الأرض جراء الصفعة)

عفراء (ترى الدماء تسيل من فمها) : تصفعني بمنتهى البساطة يا حارث ؟ إلى هذا الحد تركني (تنهض غاضبة) لا يهم ، إصفعني كما تشاء ، لكني لن أغير موقفي منك (تشير إليه) فأنت في نظري إنسان ديوث قذر يتاجر بعرض إبنته ....

الحارث (ما زال غاضبا) : قلت إخرسي (و بدا يهوي بيده عليها و هي تصرخ خوفا منه ، لكنه ما

لبث أن وقف مكانه دون حراك لحظة سماعه طرقا عنيفا على الباب) من الطارق في وقت القيلولة ؟ و بهذه الطريقة العنيفة ؟ (يستمر الطرق العنيف) حسنا حسنا أنا قادم (يخرج من الخشبة ناحية الكواليس تاركا عفراء الباكية فيتكلم بعد فتح الباب) من ؟ ابن أخي عتقاوه ؟ أهلا و سهلا بك .....

عتقاوه (يبتعد عنه غاضبا و يدخل إلى الخشبة و لاسيما إلى غرفة الضيوف دون حياء أو خجل من عفراء) : لا أهلا و سهلا ، و لا سلام و لا كلام يا عماه .....

عفراء (تصرخ فزعة) : ويحك يا فتى ! كيف تجرؤ على الدخول إلى البيت بهذه الطريقة و أنا بهذا المنظر ؟!!

عتقاوه : حقا ؟!! و ماذا عساي أن أفعل حيال ذلك ؟!!!

عفراء : أن تستأذن من أصحابه و لاسيما النساء منهم حتى يسمحوا لك بالدخول ، أم أن والديك لم يعلماك هذا ؟

عتقاوه (بوقاحة) : كلا يا خالة ، لم يعلماني البتة ، ثم أني لم آت إلى هنا كي أتعلم منك الأخلاق الحميدة بعدما شبت عن الطوق ، فعندي موضوع هام يشغلني الآن و لست في مزاج جيد حتى أستمع إلى هرائك الممطوط هذا .....

عفراء : أتعتبر كلامي محض هراء أيها الوقح ؟!! ....

عتقاوه : خالتي ، لا داعي للإهانة ، و لا تدفعيني لأتصرف معك تصرفا لا يرضيك ...

عفراء : إخرس لا أم لك ، و أخرج من بيتي أيها المتعجرف الحقير ....

عتقاوه (يصرخ بغضب) : خالتي !! .....

الحارث (يدخل إلى الخشبة و يصرخ على كليهما) : كفى أيها الأحمقان (يفصل بينهما بالقوة) قلت كفى ، مفهوم ؟

عفراء و عتقاوه : مفهوم .

الحارث : ماذا دهاكما أنتما الاثنان ؟ ألا تحترماني و تقيمان أي إعتبار لوجودي بينكما ؟

عتقاوه : أنت لا تعرف ما قالته لي من إهانات ، و أنا لا أقبل .....

الحارث : قلت كفى ! حتى و لو شتمتك أو إهانتك ففي النهاية هي خالتك زوجة عمك عليك إحترامها ، و إذا بدر أي تصرف سيء منها فيجب

أن تشتكي إلي ، مفهوم ؟ (يؤمي بالقبول) و أنت يا عفراء ، إذهبي إلى غرفتك و أتركينا لوحدنا .

عفراء : ماذا تقول ؟ أذهب أنا و أدعكما لوحدكما ؟!! أهذا ما قدرت عليه يا زوجي العزيز ؟!!! .....

الحارث (يصرخ) : بل هو ما أريده أنا ، هيا إذهبي (تخرج من الخشبة و هي تنتحب) إجلس يا عتقاوه ريثما تأتيك الخادمة بالعصير .....

عتقاوه (محتد) : أنا لم آت يا عماه للمضايفة و إحتساء العصير عندكم ، أتيت من أجل موضوع هام ما زال يؤرقني و يشغل تفكيري حتى هذه اللحظة بعدما عرفت بأمره قبل ساعة .

الحارث : يبدو أن الموضوع بالغ الأهمية بالنسبة لك ....

عتقاوه : بل قل مصيري بالنسبة لنا جميعا .

الحارث : ما الحكاية يا عتقاوه ؟!!! لقد أقلقتني كثيرا ؟!!!

عتقاوه : هل صحيح ما سمعته للتو ؟!!!

الحارث : ماذا سمعت ؟!!!

عتقاوه : بأنك ستزوج إبنتك ميمونة لهشام إبن جاركم عبدالله بن زيدون ؟!!!

الحارث (يتردد) : من أخبرك بهذا ؟!!!

عتقاوه : إذن فالأمر صحيح ؟!!

الحارث : صحيح و لكننا لم نقرر بعد الموافقة عليه ، ثم أنا سألتك سؤال و حاولت تجنب الرد عليه ، من أخبرك بهذا الموضوع ، لا أحد من أهل الربض يعرف به البتة ؟

عتقاوه : صديقي و شقيقه الأكبر أحمد بن زيدون من أخبرني بذلك .

الحارث : ماذا ؟!!! قلت أحمد ؟!!!!

(تنزل الستارة)

المنظر الثاني

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة نفس الغرفة بأثاثها السابق ، و بعد قليل يدخل إليها عبدالله بن زيدون برفقة زوجته و ابنيهما هشام و أحمد و معهم الخادمة)

الخادمة : تفضلوا بالجلوس ريثما أبلغ سيدي و سيدتي بحضوركم .

عبدالله : حسنا يا أبنتي (تخرج الخادمة من الخشبة) أرايت ؟!! لم يأت أحد منهم لإستقبالنا ، حتى الفتاة التي أتينا من أجلها لم تتشرف بان تطل علينا بوجهها المضيء و ترحب بنا على الأقل ، هل رأيت قلة ذوق أكثر من هذا ؟!!

شيماء : تريث يا عزيزي رجاء ، عن أي قلة ذوق تتحدث ؟!! لقد أتينا اليهم في وقت مبكر جدا و

هم ما زالوا نائمين ، أي أننا نحن المخطئون في ذلك .

عبدالله : ويحك يا شيماء ، نحن المخطئون ؟!!

هشام : بلى يا أبي ، فلو زرناهم هذا المساء لكان هذا أفضل .

عبدالله (يلتفت) : بالطبع يجب أن تؤيد كلامها لأنها ستزوجك من ميمونة أيها الوصولي المنافق ، هه ؟

هشام : لا يا أبي ، لم أقصد ذلك ، كل ما .....

عبدالله (يحتد) : لا تكمل ، أنا لست في مزاج جيد للرد عليكم ، لذا إجلسوا ، إجلسوا ! (يجلسوا على الأرائك) و نرى نهاية هذا الموضوع أين سيوصلنا .

هشام (يحدث نفسه مبتسما) : أخيرا يا ميمونة سيلتحم قلبينا في جسد واحد (تختفي إبتسامته فجأة عندما يرى أخاه واجما) ما بك يا أحمد ؟! لما أنت متكدر هكذا ؟!!!

أحمد : و فيما يهمك كدري ؟

هشام : أنني لا أريد ان أرى أخي الكبير حزينا إلى هذا الحد هكذا .

أحمد : حقا ؟! و هل يهمك أن تعرف أنني حزين لأن أخي الصغير يتزوج الآن قبل أخيه الكبير ؟ (يصمت هشام خجلا) ثم ما الذي يدفعك إلى الزواج منها بمنتهى السرعة القصوى و أنتما لا تعرفان بعضكما البعض جيدا ؟ و الرابط الوحيد بينكما هو رابطة الجوار و القرابة لا أكثر .....

هشام : و المشاعر الصادقة المتبادلة بيننا بمنتهى الإحترام و الأدب و المودة ....

أحمد : رويدك رويدك ، عن أية مشاعر صادقة تتحدث ؟!!! أنت لم ترها سوى مرة واحدة عندما كنت مبعوثا من قبل أمي إليهم ....

هشام : و أيضا قابلتها في بيتنا عندما زارتنا مع والدتها و تحدثنا فيما بينا حول كل شيء يتعلق بنا ....

أحمد : هذا لا يكفى ، لا بد أن تستمر اللقاءات الغرامية العلنية و السرية و تتجسد في النزهات و الرسائل المتبادلة المتنوعة ملؤها الأشعار و الكتابات الرقيقة التي تنضح بالعشق و الغزل حتى تنغرس مشاعر الحب بينكما .....

هشام : و مع ذلك لم تستطع أن ترتبط أو تتزوج بأي فتاة من اللائي تقابلهن جيئة و ذهابا و دون حياء من أحد .

أحمد : ويحك يا هشام ! كيف تجرؤ على .....

هشام : لا داعي لأن تغضب ، فانا لم اقصد الإهانة أبدا ، هدئ من روعك هدئ من روعك مفهوم ؟(أحمد يهدأ و يؤمئ إليه دلالة على التفهم) و دعنا في موضوعنا الحالي فحسب . (بعد قليل تدخل ميمونة إلى الخشبة و معها الخادمة حاملة أكواب عصير البرتقال المثلج)

ميمونة : السلام عليكم يا عم عبدالله ، السلام عليكم يا خالة شيماء (يردون عليها التحية بمثلها) السلام عليك يا هشام .

هشام : و عليك السلام يا روحي الغالية (فيظهره الجميع) أقصد يا ميمونة (تبتسم ميمونة) .

ميمونة : السلام عليك يا أحمد (يرد عليها التحية بمثلها) ضعي الطبق هنا و قدمي العصير لهم (تضعهم على الطاولة و تقدمهم لهم الأكواب)

عبدالله : لما كلفت نفسك عناء إعدادها لنا ، فوق ما قمت به من إستقبال حار لنا ؟ إنه لكرم عظيم منك يا ابنتي لا قدرة لنا على رده البتة .

ميمونة : لا عليك يا عماه ، هذا واجبي .

شيماء (تهمس له) : الآن تمتدحها أيها المنافق ؟

...

عبدالله (يرد عليه بهمس) : صه يا امرأة و اغلقي فمك البذيء تماما .

شيماء : أنا فمي بذيء أيها .....

ميمونة : هناك شيء يا خالة ؟

شيماء : لا لا لا شيء يا ابنتي ، كنا نمتدح خصالك الحميدة التي لا مثيل لها (و تنظر إلى عبدالله بشزر) و لهذا السبب إعتبرتك عروسة لإبني العزيز هشام ، أليس كذلك يا عزيزي ؟ (تبتسم بخبث)

عبدالله : بلى و الله يا شيماء ، إنه عين ما قلته (يحدث نفسه بشزر) أيتها الخبيثة ..... (يبتسم لميمونة بسذاجة مفتعلة) و لكن على ما يبدو أن والديك قد تأخرا ، من المحتمل أنهما مشغولان جدا و أتينا إليكم في وقت غير مناسب

....

أحمد (يحتد في كلامه و يثير إستغراب أهله) : أنت محق يا أبي ، فلقد أتينا إلى الجماعة في

وقت غير مناسب تماما ، لذا أرى أن نستأذن منكم بالإنصراف ريثما تستعدوا لإستقبالنا ....

هشام (يرد عليه بحدة) : ويحك يا أحمد ! كيف تجرؤ على قول هذا ؟!

أحمد : ما بالك ؟! أنا لم أقل شيئا سيئا ، كل ما في الأمر أننا أتينا في وقت غير مناسب و دون أن نخبرهم بقدومنا إليهم .....

ميمونة : أنا فهمت مقصدك جيدا يا أحمد ، و ان ما قلته خلا من أساليب التورية المهذبة التي من خلالها تريد إيصال الحقيقة إلى الشخص الآخر دون تجريح و عودتنا عليها عبر أشعارك الخلابة للألباب .....

أحمد : ماذا تقصدين ؟

ميمونة : أقصد أن والداي على علم بمجيئكم و طلبا مني إستقبالكم ريثما يتأكدوا بقدومكم و يستقبلونكم كما هي عادتهم مع أي ضيف .....

أمينة .

أمينة : نعم سيدتي .

ميمونة : خبري والداي بأن عمي عبدالله و خالتي شيماء قد وصلا الآن .

أمينة : أمرك (تخرج من الخشبة)

ميمونة : بعد قليل سيأتيان (تومئ شيماء بالرضا و كذلك عبدالله)

أحمد : هذا إذا أتيا فعلا (تشعر ميمونة بالإحراج و الإهانة جراء سماعها هذا التجريح دون أن تنطق بحرف واحد و يظهر على وجهها المرح أي مظهر من مظاهر الحزن أو الغضب)

هشـام : أحمـد ؟!! (يصـعر خـده بعـدم مبـالاة لنظـرات والديـه و أخيـه الغاضـبتين إلـى حـد كبيـر تنديدا لتصرفاته الغريبة اليوم ، و في تلك الأثناء ، يدخل الحارث و زوجته عفراء إلى الخشبة فينهض عبدالله و شيماء و ولديهما لاستقبالهما)

عبدالله : السلام عليكم يا جاري العزيز الحارث .

الحارث : و عليك السلام يا عبدالله . (و بالمثل شيماء و عفراء تعانقان و تسلمان على بعضيهما) تفضل بالجلوس (يشير بيده إلى الجميع) تفضلوا بالجلوس جميعا (يجلسون تماما بمن فيهم ميمونة إلى جانب أمها)

شيماء : أقلقتنا غيبتكم يا عفراء علينا ، لقد خشينا عليكما .....

عبدالله : هذا صحيح يا جارنا العزيز ، ماذا لو أصابكم مكروه لا سمح لله ....

الحارث (يحدث نفسه) : تبالكما و لألفاظكما المقيتة (يحدثهما علنا) لا أبدا ، كل ما في الأمر أننا كنا نرتدي افضل الثياب إستعداداً لإستقبالكم ، فنحن لم ننس موعدنا معكم البتة ، أليس كذلك يا عفراء ؟

عفراء : بلى يا عزيزي ، هو ذلك (تحدث نفسها بتذمر) يا لك من منافق .

عبـدالله : كمـا تعلمـون ، أن أولادنـا قـد كبـروا و أضـحوا رجـالا ناضـجين مـؤهلين لأن يتحملـوا مسئولية حياتهم الجديدة و الخاصة .....

أحمـد : بـأن يسـهروا و يمرحـوا كالأطفـال الكبـار ....

شيماء : أحمد !

أحمد : حسنا يا أمي .

عبدالله : و من ثم يبحثون شريكة حياتهم التي ستقف إلى جانبه و تدعمه في السراء و الضراء .....

شيماء : عبدالله ، ألا ترى أنك أطلت في ديباجتك تلك ، الجماعة وقتهم ضيق جدا ، أدخل في لب الموضوع مباشرة ! ....

عبدالله : يووووه يا شيماء ، ماذا دهاك ؟ يجب أن نمهد له حتى يكونوا على دراية بغرضنا الأساسي من الزيارة .....

الحارث : لا عليك يا عبدالله ، فنحن نعرف بالموضوع من قبل .

عبدالله : حقا ؟!

عفراء : نعم سيد عبدالله ، فلقد أخبرته بزيارتكم و المرتقبة اليوم ، لقد أخبرتني زوجتك شيماء بفحواها .

عبدالله : كنت تعرفين و لم تخبريني ؟

شيماء : ظننتك على علم مسبق بالموضوع !

عبدالله : حسنا (يوجه نظره إلى السيدة عفراء) و هل أخبرتكم باننا نريد طلب يد ابنتكم ميمونة لأبننا الصغير هشام ؟

عفراء : بلى نعرف ، أليس كذلك يا عزيزي ؟

الحارث : أجل يا عفراء ، نعرف أنكم تسعون إلى تزويج أبنتنا من إبنكم الصغير هشام .....

أحمد (يحتد في كلامه) : ها أنت قلتها يا عماه ، تزويج إبنهم الصغير هشام ، أي يريدون تزويج الصغير قبل أخيه الكبير ، بعرف من هذا ؟

شيماء : ما مشكلتك يا أحمد ؟ لما تصمت أبدا ؟

عبدالله : ماذا دهاك يا ولد ؟!! قلت لك أصمت يعنى أصمت و كف عن غيرتك الساذجة تلك .

أحمد : لكن يا أبي ....

عبدالله : قلت لك أصمت (يسكت أحمد) أعذرنا يا أخي الحارث ، لقد أصبح أحمد يتصرف تصرفات غريبة لمجرد أننا سنزوج أخيه الأصغر قبله .

الحارث : أفهم قصدك يا عبدالله ، لكن أبنك محق فيما قاله .

عفراء : محق فيماذا ؟!!

الحارث : في أنه لا يجوز تزويج الإبن الأصغر قبل الأكبر ، فهذا مخالف لأعرافنا و عاداتنا الإجتماعية كما تعلم .

عبدالله : أعلم يا حارث ، و أنا معك في ذلك (ينظر إلى أحمد بتذمر) لكنك ترى أحمد و تصرفاته الصبيانية التي لا تدل على بلوغه الرشد و مازال مراهقا عابثا .....

الحارث : لم أكمل كلامي بعد ، يا سيد عبدالله .

عبدالله : أوه حسنا ، تفضل بالكلام .

الحارث : و مع ذلك ، فليس عندي أي مانع من كسرها في حال إذا ما كان في مصلحة إبنتي العزيزة ، أليس كذلك ؟

عبدالله : بلى و رب الكعبة .

الحارث : و مصلحة إبنتي تقتضي بأن تتزوج من خطيبها و ابن عمها عتقاوه .

المشهد السادس

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة ديكور حديقة منزل عبدالله بن زيدون الخلفية و فيها هشام منتظراً ميمونة ليقابلها خفية فيها)

هشام (قلق) : أين أنت يا ميمونة ؟! لما تأخرت هكذا ؟!!! لقد أخبرتك بأن منزلنا أضحى خال من أفراد عائلتي لزيارة بيت الوالي و لن يعودوا ألا بعد ساعتين من الآن ؟!!!! ....

ميمونة (تلهث) : دعني أخذ نفسا عميقا و أسترح ثم أخبرك بالأمر .....

هشام(يساعدها في الجلوس) : ما الحكاية يا ميمونة ؟!! لما أنت متعبة هكذا ؟!!!

ميمونة : أنت لا تعرف ما الذي فعلته لكي أصل إليك .....

هشام : هل هناك أحد من أفراد عائلتك تعقبك إلى هنا ؟!!!

ميمونة : لا أعتقد ذلك ، لقد إستطعت الإفلات منهم و الخروج من البيت أثناء غيابهم و بعد أن غافلت الخادمة دون علمها سعيا لمقابلتك بعدما إستبد بي نار الشوق إليك طوال ثلاثة أسابيع متواصلة و لم اعد أحتمل الفراق عنك .....

هشام : و أنا أيضا ، فلم أذق النوم بتاتا لأنك بعيدة كل البعد رغم أننا جيران .

ميمونة : كنا جيران قبل أن يحدث ما حدث في بيتنا عندما رفضك والدي بحجة أنني مخطوبة إلى ابن عمي عتقاوه .

هشام : و وقتها إندلع شجار بين أسرتينا جراء ذلك قبل أن يتوقفوا و نخرج من بيتكم و نحن في قمة غضبنا حيث واصلنا حلقة الشجار العنيف إثر عودتنا إلى منزلنا جميعا ، تارة بيني و بين والداي و تارة مع شقيقي احمد الذي أفسد كل شيء في ذلك اليوم و تارة أخرى بين أبي و أمي بحد ذاتهما .

ميمونة : نفس الشيء حدث في منزلنا ، فالشجار لم يتوقف بين والداي من جهة و أنا من جهة أخرى عندما أخبرت أبي بأنني لا احب عتقاوه و لست مخطوبة له .

هشام : ماذا ؟! لست مخطوبة له ؟!! هل أنت متأكدة مما تقولين ؟!!!

ميمونة : مثلما أنا متأكدة من حبي الشديد لك .

هشام : إذن لماذا قال لنا أمامنا بأنك مخطوبة إليه

؟!ميمونة : لكي يخبركم بطريقة غير مباشرة بأنه رافض رفضا باتا لتزويجك بي ، ثم أني لا أطيق عتقاوه هذا البتة .

هشام : إلى هذا الحد ؟

ميمونة : و أكثر من ذلك ، أنت لا تعرفه جيدا يا هشام .

هشام : كيف ؟ هلا افصحت لي رجاء ؟

ميمونة : إنه لا يعد من البشر ، متوحش في تعامله مع الناس و خصوصا النساء ، لم أنس ما فعله بي أيام المراهقة ، لقد عذبني و أهانني و ضربني بل وصل به الأمر إلى إنه ، إنه .....

هشام : إنه ماذا ؟ تكلمي يا ميمونة أرجوك ؟!

ميمونة (بدأت تجهش بالبكاء الصامت) : إنه إغتصبني في بيتنا (ترتمي في حضنه) دون إعتبار لوالدي و عمه في آن معا .

هشام : تبا له ! أبلغت به الوقاحة إلى هذا الحد ؟! و أين ؟!! في منزلكم ؟!!! شيء لا يصدق .....

ميمونة ، ألا تبالغين في كلامك الذي قلته للتو ؟ أنا أعرف أن عتقاوه هذا من شباب الربض الفاسدين جدا و هو الذي ساهم في إفساد أخلاق أخي أحمد و إنغماسه الشره للملذات لكن ليس إلى درجة اغتصاب إبنة عمه ....

ميمونة : صدقني إنها الحقيقة ، و ما زاد في الطين بلة عندما أخبرت والداي بما جرى لم يحركا ساكنا نحوه .

هشام : لم يحركا ساكنا ؟!! لماذا ؟!!! ألست إبنتهم و يجب أن يدافعوا عن شرفك و يأخذوا

حقك منهم مهما كانت صلة القرابة القوية التي تربطهم به ؟!!!

ميمونة : لأنهما لا يجرؤان على مواجهته و تحديدا والدي المدين له بديون كثيرة و مجحفة ...

هشام : ديون ماذا ؟

عتقاوه (يدخل إلى الخشبة فجأة في ذلك الوقت) : والدها إقترض من والدي قروضا طويلة الأجل بقيمة ألفي دينار ، و بفائدة تربو على الثلاثة آلاف دينار من خلال صكوك مالية موقعة بخط يده تؤكد ذلك .

ميمونة (مرعوبة) : ع ع ع عتقاووووه ؟!!! من أخبرك بوجودي هنا ؟!!!

عتقاوه : هذا سر المهنة يا عزيزتي .....

هشام (يصرخ) : أصمت أيها السافل اللعين يا
من لا ترعى ذمة و لا ضمير في حرمات الناس و
أعراضهم .....

عنقاوه (يصرخ) : لست بحاجة إلى رأيك
لتقيمني و .....

هشام : بل سأقول رأيي فيك و بمنتهى الصراحة و
أكشف حقيقتك أمام الناس أجمع أيها الوضيع
..... ثم كيف تجرؤ على دخول منزلنا بقدميك
القذرتين كيفما شئت دون إستئذان مني ؟ .....

عنقاوه : هيه يا فتى ، لا داعي لهذه الأسئلة
السخيفة التي تقذفها في وجهي بمنتهى الفجاجة و
الإبتذال الآن ، لأني أتيت من أجل إبنة عمي
فحسب ، و إذا أردت أن تعرف سبب مجيئ إلى
هنا فأسأل أخاك فيعطيك الخبر اليقين .

هشام : أخي أحمد ؟!!!!

(تنزل الستارة)

المشهد السابع

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة لمنظر حديقة منزل أحمد بن زيدون و روح شقيقه هشام)

أحمد (مندهشا) : أنا ؟!

هشام : اجل أنت (يشير بسبابته) أنت الذي أخبر عتقاوه بلقائنا السري داخل حديقة منزلنا بعدما عارضوا الأهل زواجنا بشدة في ذلك اليوم المشئوم .

أحمد (ينهض غاضبا) : أيها الأحمق ! أما كفاك ما فعلته بنا من أجل هذه الفتاة اللعوب ميمونة .....

هشام : إياك و نعتها باللعوب أيها المنحل .....

أحمد : بل هي لعوب و سافلة حتى النخاع ، لقد خدعتك بمعسول كلامها و جمالها المغشوش و طيبتها الزائفة و أوهمتك بأنها تحبك و هي تحب شخصا أخر .....

هشام : كاذب ! إنها تحبني أنا فحسب .....

احمد : لا تحبك يا أخي ، بل هي أساسا ليست واقعة في حبك أو وسامتك و إنما قررت الزواج بك كيلا لا تتزوج إبن عمها عتقاوه التي أجبرها والدها على الإرتباط بها قسرا من أجل مصالحه الخاصة ، أي أنك في نظرها مجرد طوق نجاة للإفلات من مصيرها المحتوم و أداة جاهزة لتحقيق مآربها الدنيئة .....

هشام (يصرخ) : أحمد !! .....

أحمـد : فاسـتغلت طيبتـك و غرامـك الجـامح نحوها ، فقابلتها في بيت العائلة سرا بتخطيط منها و أدعت أمامك أن لا علم لها بتعقب عتقاوه لها مع إنها تعمدت الخروج من المنزل أمام ناظريه .....

هشام : عدت إلى الكذب مجددا بغرض الدفاع عن صاحبك اللعين ؟ .....

أحمد : أنا لا أدافع عن أحد و دعني أكمل ، فما إن وصل إليكما حتى حدثت معركة شرسة بينكما ، و لكي تبعد الشبهة عنها أقحمت نفسها حتى تتلقى طعنة قاتلة أودت بمصرعها غير مأسوف عليها .....

هشام : غير صحيح ، ميمونة ضحت بنفسها من أجل إنقاذي بعدما أسقطت عتقاوه الأرض و حاول أن يطعنني غدراً من الخلف .....

احمد : و هذا ما قلته للتو يؤكد صحة كلامي بأنك أضحيت دمية بين يديها تتلاعب بمشاعرك الجياشة كيفما شاءت ، فبعدما لاذ عتقاوه بالفرار إثر مقتلها إندفعت نحوه كالثور الهائج أعمى البصر و البصيرة لا تنظر إلى ما حولك ، فما إن وصلتما دار أهلها حتى أقدمت على قتله و قتل والديها بوحشية ، و لم تكتف بذلك بل سعيت إلى قتل عائلتك أيضا ، و لولا تدخل شيخ الربض و حرسه و مصرعك على يدهم لكنا في عداد القتلى بعدما قتلت العديد من سكانها الأمنين دون رحمة أو شفقة ، و من أجل من ؟! من أجل ميمونة ؟!!! من تكون هذه حتى تقدم على هكذا تصرفات خرقاء سعيا وراء قلبها ؟! .....

هشام : هي أبي و أمي و عائلتي الحقيقية ، هي عيناي التي أرى بهما الحياة و النور الوهاج الذي

ينير طريقي إلى الأمل الموعود بعدما ساد ظلام القلوب على أرجائها جراء كذبكم و نفاقكم و خداعكم الدائم لأنفسكم و غيركم ، و كل ما قلته من كلام أجوف لتوك تهدف من ورائه إلى النيل من سمعتها و شرفها الطاهر بأي ثمن محض هراء و إفتراء لا أساس له من الصحة .

احمد (يصفق بسخرية) : يا للروعة ، الآن أضحى كلامي الآن محض هراء و إفتراء ، أنت فعلا يا أخي تثبت لي بالدليل القاطع مازلت مهووسا بها إلى حد ألا تتقبل الحقيقة المرة عنها ....

هشام : و لما لا تقول بأنك تخفي من وراء ذلك الحقيقة ؟

أحمد : الحقيقة ؟!!! أية حقيقة هذه التي تقصد و أخفيها عنك ؟!!!! هلا أفصحت رجاء .....

هشام : الحقيقة المرة التي تدفعك إلى نهش لحم ميونة حية كانت أم ميتة دون وازع من ضمير و إحترام لمشاعرها و أحاسيسها أيها الشاعر المرهف ، كنت أسأل نفسي مراراً و تكراراً سر حقدك الدفين نحوها إلى حد أنك سعيت إلى إفشال زواجي منها بأية وسيلة و أسعى جاهدا لمعرفة السبب ، و كان لي ما أردت ..... لقد كنت تحبها حبا جما و تريد الزواج منها قبلي دون فائدة تذكر .....

احمد (يصرخ) : عدت إلى هذيانك مجددا ؟

.....

هشام (يصرخ عليه) : أنا لا أهذي ، بل هي الحقيقة التي كنت تخفيها عني و والداي منذ ثلاثة أشهر ..... و إليك الدليل (يخرج من جيبه رقعة مربوطة بقلادة ذهبية) رسائل منك إلى عتقاوه

قبيل أسبوع من زيارتنا إلى بيتها في ذلك اليوم المشئوم .

أحمد : من اااين أتيت بها ؟!!! هل كنت تفتش غرفتي و تعبث بأغراضي ؟!!!! (يمسك بياقته البيضاء بكلتا يديه) أكنت تتجسس علي ؟!!!!!

.....

هشام (يبعد يدي شقيقه عنه و يمنعه من أخذ الرقعة منه) : لم يعد هذا الكلام مجديا ، فلقد فات أوانه الآن ..... ثم أنا لست من الناس الذين يتجسسون على أهلهم و يفتشون في أغراضهم أثناء غيابهم ، و أنت تعرف ذلك جيدا ..... كل ما في الأمر أن الخادمة كانت تنظف غرفتك في ذلك اليوم ، و لم تكونوا موجودين في البيت حينها ما عداي أنا طبعا حيث كنت أجلس في الحديقة كما هي عادتي كل صباح لأقرأ كتابا أو ما

شابه ، و فجأة أتت إلي الخادمة تخبرني بأنها وجدت هذه الرسالة في طاولة مكتبك ضمن مجموعة من الأوراق المهملة و التي معظمها من الأشعار الغزلية بحق بنات الليل اللائي تقابلهن مع عتقاوه و ابن عبدون ، و خشية من العبث بها كيلا تغضب منها أعطته لي و انصرفت ، لكن الذي لفت نظري إنها كانت مربوطة بهذا القلادة الذهبية ، في البداية ترددت لكن الفضول كاد أن يقتلني سعيا وراء معرفة سرها الدفين ، ففتحت الرسالة غير آبه لغضبك ، فاكتشف إنها مجموعة رقاع أو بالأحرى رسائل بينك و عتقاوه و حول حبيبتي ميمونة .....

أحمد : كفى كذبا ، أنا لا أعرف عتقاوه هذا و لا إبنة عمه ميمونة .....

هشام : بل تعرفهم حق المعرفة ، أتريد أن أقرا رسالة من هذه الرسائل حتى تتأكد من صحة كلامي ؟ سأقرأها أمامك الآن (يفك الرقعة و يخرج أحد الرسائل) :

(عزيزي عتقاوه ..... السلام عليك و رحمة الله و بركاته

لقد باءت كل محاولاتي بالفشل سعيا وراء إقناع والداي و شقيقي هشام كيلا يتزوج إبنة عمك ميمونة و مصاهرة عائلتكم ، و أنت تعرف أن ميمونة هذه كانت أحبها من طرف واحد ، فهي ليست من البنات الفاسدات اللائي نعرفهن و نقيم علاقات معهن، فهي عفيفة النفس و دمثة الأخلاق و ترفض أشكال العشق المحرم المألوف لدينا ، لذا رفضتني بعدما عرفت بأمر علاقاتي الغير شرعية

حينما تقدمت إلى خطبتها دون علم أهلي مهديا إياها قلادة ذهبية لا مثيل لها في قرطبة كلـــها و التي رفضتها أيضا بمنتهى الأدب و فضـــلت علي شقيقي الساذج هشام ، و حان دورك لتمارس و والدك ضغوطك الهائلة على عمك و أسرته لأفشال هذا الزواج بأي ثمن ، و أنا كلي ثقة بأنك ستنجح في مهمتك المسندة إليك على أكمل وجه بما يضمن تحقيق مصلحتنا المشتركة من وراء ذلك

ابن زيدون)

أحمد (يجلس على الكرسي بسرعة من هول الصدمة) : يا إلهي (يضع يغطي راسه بيديه) لا أصدق .

هشام (يشير إليه بالرسالة) : أليس هذا خطك ؟

(يشير إليه بالقلادة الذهبية) أليست هذه هديتك

لميمونة ؟ ..... لما لم تخبرني من قبل بانك تحبها ؟ لما ؟ .....

أحمد (يرفع راسه نحوه صارخا باكيا) : لأنني أحبها حباً جماً اكثر منك ، و خفت أن تأخذها مني بعدما لاحظت إصرارك الشديد عليها و أنا لا أعرف السبب (ينهض بالتدريج) إنها لا تعرفك و لم ترك سوى مرتين و مع ذلك غمرتها بحبك بين ليلة و ضحاها ، و أنا الذي ركضت وراءها و حاصرتها بعيناي و أشعاري و هداياي الفخمة و الرفيعة دون أن تستجب لي و لو بإلتفاتة صغيرة تصدني و ترفضني ؟ بعرف من هذا ؟!

هشام : و عقابا لها على موقفها منك قررت أن تنتقم منها بتسليط صديقك القذر عتقاوه عليها و تنغيص حياتها و تعذيبها و لتنتهي بقتلها على يديه ، أليس كذلك ؟ (يبدا بذرف الدموع) لقد قتلها

بطريقة بشعة و ذبحها كما تذبح النعاج في عيد الأضحى و أنا كالأبله المذهول لم أحرك ساكنا من هول الفجيعة ، أتعرف ماذا قالت لي قبيل موتها بلحظات ؟ قالت : إذا كان قتلي سينهي المشاكل بينك و بين عائلتك و بين عائلتي و عائلة إبن عمي عتقاوه ، فأنا راضية ، لذا أطلب منك ألا تحقد على أهلك و جيرانك و ألا سأموت و أنا غاضبة عليك (يمسك به) أيها القاتل ، أيها القاتل .....

أحمد : أنا لم أقتلها ، و إنما عتقاوه .....

هشام : بأمر منك ، بتحريض منك ، بتدبير منك نفذ هذا الأحمق حكم الإعدام الظالم بحقها ، ليس لأنها خانتك فهي لا تعرفك أساسا البتة و لم تلتق بك ألا مرتين فقط مثلي تماما إحداها في الشارع و الأخرى في ذلك اليوم الذي زرت بيتها

لخطبتها خلسة دون علم والدينا ، و هذا دليل
على انك لم تحبها قط و تحقد عليها لمجرد إنها
رفضت أفضل شاعر غزل في قرطبة بأسرها ترتمي
فتياتها الفاتنات في أحضانه و تحت قدميه
لتقبيلهما و نيل بركتهما الزائفتين الممرغتين بتراب
الفسق و الرذيلة ...

أحمد : يكفي .....

هشام : و لكي تحطم قلب أخيك المرهف (
يضرب صدره بسبابته) قلبه الذي انفطر لوفاتها و
مات كمدا قبيل مصرعه بشواني في ذلك اليوم
الحزين دون لمشاعره أو يفرح لفرحه و يحزن
لحزنه لمجرد أنني أصغرك في السن و منطوي على
نفسي المجهول لدى الناس الذين لا يعرفون سواك
و يتداولون قصائدك العديمة الإحساس و المشاعر
و الهاتكة لأعراضهم و شرفهم ، ليس لأنك شاعر

قرطبة الواعد الفد بل لان اعذب الشعر اكذبه و
انت تعرف ذلك (يندهش احمد منه) لا تستغرب
نفس الكلام هذا ينطبق على عتقاوه و والده اللذان
إشتريا نصف سكان قرطبة و حكامها و فقهائها و
جنودها و رجالها و نسائها بأموالهما الحرام القائمة
على الربا (يشير بسبابته نحوه) فامثالكم هم
الذين جعلوا الحب أشواكا ورديـة في القلب
الجريح ، تخالها من بعيد ورودا حمراء بمنتهى
الجمال الأخاذ تندفع نحوها بملء جناحيك دون
إنتباه ، و ما ان يقترب منها يتخبر الوهم الذي
اعمى بصيرته قبل بصره و يسقط في وحل من
الأشواك السامة ، أتعرف لماذا ؟

أحمد : لماذا يا فهيم ؟

هشام : لأنكم لا تعرفون الحب الحقيقي .

أحمد : الحب الحقيقي ؟!!! هه ، أي حب هذا ؟!!!

هشام : الحب الشريف الذي يحفظ كرامة الرجل و المرأة و يحميهما من الأذى و العدوان النابع من أحدهما نحو الآخر أو من حولهما (ينظر إلى الجمهور) الحب الذي يجعل أحدهما يمتنى للأخر الخير و لو على حسابه ، الحب الذي ينقي قلبه من الكرة و التعصب و الحقد و الحسد و الإستهتار بالأخرين و بمشاعرهم و لاسيما أقربائهم و أسرهم و أحبائهم ، هذا هو الحب الحقيقي الذي أحدثك عنه .

أحمد : و أنت ، هل كنت تعرفه جيدا ؟

هشام : كلا و الله ، أنا مثلك تماما بل أسوا منك بكثير ، فلم أنفذ وصيتها و قتلت والداي اللذان أحبهما حب العبادة و جرحتك إلى حد قتلك و

قتلت والديها ظنا مني أني بذلك أرضيها و أنتقم لها ، و قد نلت عقابي العادل على ما اقترفت (ينظر إلى أحمد و يربت على كتفه) و الآن حان دورك يا أحمد .

أحمد : حان دوري فيماذا ؟

هشام : في أن تعرف الحب الحقيقي و تلتزم به أفضل التزام ، إياك أن ترتكب ذات الأخطاء التي إرتكبتها في ذلك اليوم ، و إياك أن تعود إلى حياة اللهو و العبث بالمشاعر و الاستهتار بشرف النساء و أحاسيسهن و ابتعد عن العشق المؤذي الذي لن يؤذي أحدا سواك (يشد على ذراعيه) إجعلني أفتخر بك و لو لمرة واحدة يا شاعرنا العظيم و إن كنت مازلت مفتخرا بك إلى الآن يا أخي الكبير الرقيق (و بينما يلتفت أحمد جانبا

تنفجر قنبلة دخانية يخرج هشام من خلالها أسفل الخشبة بسرعة) .

أحمد : شاعركم العظيم ، أنا لست ..... (يلتفت إليه فيفاجا باختفائه) هشام ؟ أين أنت يا هشام ؟ هشام (يخرج إلى الخشبة و يعود إليها بسرعة) لقد إختفى ، لكنه ايقظني من نزواتي و ملذاتي و استهتاري بالحب و معانيه السامية (ينظر إلى الجمهور) أعدك يا أخي الصغير أن التزم بما قلته حرفيا ، لقد ان الأوان أتوقف عن حياة العبث التي عشتها فترة شبابي و عنفوانه الجامح فيما مضى و أتمسك بالحب الحقيقي الذي يحفظ كرامة الإنسان و قيمه النبيلة ، ليس هذا فحسب ، بل سأطبقه على عائلتي التي سأكونها على أسس سليمة فيعمها الخير و الوئام (ينظر إلى الطاولة و عليها الأوراق) أما أنت أيتها القصائد ، فاغربي

عن وجهي و ارحلي ، فلم يعد لك مكان في قلبي و روحي و جسدي ، فما أبشع ما ارتكبته بإسمك و أذيت عباد الله عبرك (يقلب الطاولة و الكراسي و يمزق الرقاع) إرحلي ، إرحلي ، إرحلي ، إرحلي

(تنزل الستارة)

(تنتهي المسرحية)

شخصيات المسرحية

أحمد بن زيدون	الشاعر الأندلسي المعروف و عاشق ولادة و الشقيق الأكبر لهشام .
رشيق	صديق ابن زيدون و ولادة .
ولادة	حبيبة ابن زيدون و ابنة الخليفة الأموي محمد بن عبدالرحمن المستكفي الذي خلعه نظيره عبدالله الناصر .
هشام	بطل المسرحية و حبيب ميمونة بنت جارهم الحارث .
عبدالله بن زيدون	والد أحمد و هشام .
شيماء	زوجة عبدالله بن زيدون و والدة أحمد و هشام .
الحارث البزاز	والد ميمونة و عم عتقاوه .
عفراء	زوجة الحارث البزاز و والدة ميمونة .
عتقاوه	صديق أحمد بن زيدون أيام الشباب و ابن عم ميمونة و منافس هشام على حبها .
علاء الدين المخزومي	صاحب شرطة قرطبة .
أمينة	الخادمة في منزل الحارث البزاز .